مجلة جامعة دهوك، المجلد: 20، العدد: 2 (العلوم الانسانية والاجتماعية)، ص192-210، 2017
DOI: https://doi.org/10.26682/hjuod.2018.20.2.12

النخب المغاربية في كتاب ((درر العقود الفريدة))للمقريزي (ت845هـ/1442م)

– دراسة في مضمونه ومنهجه –

فرهاد حاجي عبوش
قسم التاريخ،كلية العلوم الإنسانية، جامعة دهوك، إقليم كُردستان– العراق

(تاريخ استلام البحث: 20 تموز، 2017، تاريخ القبول بالنشر: 27 تشرين الثاني، 2017)

الخلاصة

يهدف البحث إلى إبراز ما قدمه المقريزي من معلومات عن النخب المغاربية، وخاصة السياسية والإدارية والدينية والعلمية، وذلك من خلال كتابه (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، إذ يعد المقريزي من رواد التدوين التاريخي في مصر خلال العهد المملوكي، وقد تميز بغزارة الإنتاج، والدقة–إلى حد كبير– في إيراد موضوعاته، وأورد في هذا الكتاب تراجم أعيان عصره من الرجال والنساء، حيث ذكر فيه من مات بعد مولده–أي مولد المقريزي سنة (766هـ/ 1364م)– وأستمر إلى قرب وفاته سنة (845هـ/1442م). ويحتوي هذا الكتاب على (1473) ترجمة، وكان نصيب الأعلام المغاربة منها (80) ترجمة فقط، أي أن النسبة المئوية التي يمثلها هذا العدد هو(5,431%)، فقد ذكر فيه المقريزي معلومات جيدة ونادرة أحياناً عن المغاربة في بلاد المغرب وبلاد الشام ومصر والحجاز خلال العهد المملوكي .

وقسم البحث فضلاً عن المقدمة والخاتمة إلى مبحثين، خصص المبحث الأول منه للحديث عن حياة المقريزي وكتابه(درر العقود الفريدة)، بينما ركز المبحث الثاني على أخبار المغاربة الذي تناوله المقريزي في ذلك الكتاب، حيث ذكر أخبار العديد من نخبهم التونسية والجزائرية والمغربية وغيرهم من جهة، ومن النخب السياسية والإدارية والدينية والعلمية من جهة أخرى، إذ خصص المقريزي صفحات عديدة من كتابه هذا للحديث عن السلاطين والملوك والأمراء المغاربة وترجم لهم، كما أنه ترجم للعديد من الفقهاء والعلماء المغاربة ممن برزوا في المجالات التعليمية والدينية المختلفة في بلاد الشام ومصر، والحجاز خلال العهد المملوكي (648–923هـ/1250–1517م) .

الكلمات الدالة: التاريخ العام– تاريخ المغرب الوسيط– المغاربة في منهج المؤرخين– المغاربة والمقريزي.

المقدمة

يعد كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) من كتب التراجم التي خصصها المقريزي لترجمة حياة أصدقائه وأحبابه ومعارفه وشيوخه ومشاهير الرجال والنساء في عصره من سائر طبقات المجتمع، فيعد من المصادر الفريدة للوقوف والاطلاع على حياة الكثير من الشخصيات والأعلام في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، ومن بينهم النخب المغاربية كالتونسية والجزائرية والمغربية وغيرهم.

تكمن أهمية الكتاب في أن مؤلفه المقريزي أتبع نهجاً خاصاً فيه، حيث رتب تراجمه على الحروف الهجائية للاسم الأول فقط. أما أسماء آباء من ترجم لهم فلم ترتب هجائياً خلافاً لما التزم به المؤرخون الآخرون، ودّون فيه تراجمهم وأخبارهم وآثارهم وأشعارهم، حتى عدّ من أغنى كتب التراجم وأنفسها لما فيه من غزارة في المعلومات، وهو أشبه ما يكون بدائرة معارف أعيان العصر الذي عاش فيه المؤلف.

كشف المقريزي من خلال نهجه هذا، ومن خلال تلك التراجم عن العديد من الجوانب المهمة التي تخصُ المغاربة وأخبارهم، حيث أورد ذكر كثير من النخب السياسية والإدارية

والدينية والعلمية، وخصص صفحات عديدة من كتابه هذا للحديث عن السلاطين والملوك والأمراء المغاربة وترجم لهم، كما أنه ترجم للعديد من الفقهاء والعلماء المغاربة ممن برزوا في المجالات التعليمية والدينية المختلفة في بلاد الشام ومصر والحجاز خلال العهد المملوكي.

حاول البحث أن يلقي أضواء على الأخبار والروايات الهامة التي ذكرها المقريزي عن المغاربة في كتابه المذكور آنفاً موضوع البحث.

1- المقريزي وكتابه (درر العقود الفريدة).

هو أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم، الشهير جده بالمقريزي، ووالده بإبن المقريزي[1]، المكنى بأبي محمد أو أبي العباس، والملقب بتقي الدين، المعروف بالمقريزي[2]، الشافعي، الحسيني العبيدي[3].

ولد المقريزي في القاهرة سنة (766هـ/ 1364م)[4]، ونشأ نشأةً حسنة في كنف أسرة بعلبكية الأصل، عرفت أصولها بالمشاركة في تحصيل العلم، والمساهمة في نشره ببعلبك ودمشق والقاهرة[5]، حيث عكف المقريزي منذ طفولته على التعلم، إذ درس على كبار شيوخ [6] عصره وعلمائه في الفقه والحديث والقراءات واللغة والنحو والأدب والتاريخ، وغيرها من فنون المعروفة المتداولة في عصره على عدد وافر من أعلام العلماء في مصر ومكة والشام، حتى أصبح علماً من أعلام عصره، إلا أن جلّ اهتمامه أتجه نحو التاريخ، وولع به وصنف فيه كتباً، "وكان لكثرة ولعه بالتاريخ يحفظ كثيراً منه"[7]، حتى أصبح عالماً متبحراً في علم التاريخ على اختلاف أنواعه، ومؤلفاته تشهد له بذلك[8].

حظي المقريزي بمكانة علمية مرموقة بين الأوساط العلمية في عصره فتحدث مترجموه عن صفاته العلمية والثناء عليه، فأشاد به ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م) بأنه: "كان حسن الصحبة، حلو المحاضرة"[9]، فضلاً عن ذلك شارك "في الفنون، وله النظم الفائق، والنثر الرائق، والتصانيف الباهرة خصوصاً في تاريخ القاهرة. فأنه أحيا معالمها، وأوضح مجاهلها، وجدد مآثرها، وترجم أعيانها ... وفي الأكثر هو مؤثر للإنجماع بمنزلة مع حسن الخلق، وكرم العهد، وصدق الود، وبيننا من المودة ما لا يسعه الورق"[10]، علاوة على ذلك وصفه ابن تغري بردي (ت874هـ/1469م) بأنه كان:" إماماً فاضلاً، بارعاً، متقناً، متفنناً، ضابطاً، ديّناً، خيّراً... وكان حلو المحاضرة، فكه المنادمة، لاسيما إذا ذاكره الشخص بالتاريخ وأيام السلف من القرون الماضية، فكان أعجوبة في ذلك، وكان معظماً في الدول، مبجلاً عند الأكابر إلى الغاية"[11] .

يتضح مما سبق بأن الصفات والخصال التي تحلى بها المقريزي، ساعدته على تكوين مكانة وشهرة لدى العلماء والمؤرخين والحكام، وكذلك عند عامة الناس في عصره، وفرض احترامه عليهم، لهذا أحتل مركزاً عالياً بين المؤرخين المصريين في النصف الأول من القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي.

أما بالنسبة للوظائف الحكومة التي شغلها فأنه إلتحق بها في مقتبل حياته، وأول عمل تقلده هي وظيفة موقع –كاتب– في ديوان الإنشاء[12]، ثم أصبح قاضياً عند قاضي القضاة الشافعية[13]، وبعد ذلك تولى وظيفة المحتسب في القاهرة، إلا أنه لم يستقر فيها، فقد عزّل وأعيد إليها مرات عديدة [14]، فضلاً عن ذلك عيّن مدرساً في عدد من المدارس في مصر والشام كالمدرسة المؤيدية بالقاهرة[15]، والمدرستين الإقبالية[16] والأشرفية[17] بدمشق مع النظر في أوقاف القلانسي والبيمارستان النوري[18]فيها[19]، ثم تولى وظائف أخرى كوظيفة الإمامة بمدرسة السلطان حسن[20]، وبجامع الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله[21]، ووظيفة الخطابة بجامع عمرو بن العاص[22] .

يتبين مما سبق بأن المقريزي تقلّد وظائف متنوعة، كان بعضها في مصر، وأخرى في الشام، وأكد السخاوي(ت

902هـ/ 1497م) بأنه "حمدت سيرته في مباشراته"[23] لتلك الوظائف.

يبدو أن المقريزي قد سئم من الوظائف الحكومية، لذا أمضى بقية حياته الطويلة بالقاهرة ليتفرغ للدراسة والتأليف، وجعل من داره ندوة للعلم ومقصداً للطلاب والعلماء[24]، حتى توفي بعد إصابته بمرض مزمن في القاهرة عصر يوم الخمس 16 من شهر رمضان المبارك سنة (845 هـ/الموافق 29كانون الثاني سنة 1442م)، عن عمر ناهز الثمانين عاماً[25]، ومخلفاً وراءه تراثاً ضخماً جديراً بدراسته والانتفاع منه.

من خلال مراجعة مؤلفات المقريزي وآثاره العلمية، فأنه يعد من المؤلفين الموسوعيين الذين كتبوا في جميع المجالات، حيث ترك مؤلفات عديدة، في مجال التاريخ والأنساب والعقائد والفقه والأدب والعلوم البحتة فكان "كثير الكتابة والتصنيف، وصنف كتباً كثيرة"[26] حيث أفنى عمره في كتابة التاريخ والتصانيف، ومن أبرز تلك التصانيف وأشهرها: السلوك لمعرفة دول الملوك؛ وكتاب المقفى الكبير؛ ودرر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة؛ والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار؛ واتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ والذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك؛ وإغاثة الأمة بكشف الغمة؛ وشذور العقود في ذكر النقود؛ والأوزان والأكيال الشرعية؛ وغيرها[27].

ومن بين هذه الكتب هو كتاب (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) موضوع الدراسة، إذ أشار المقريزي في مقدمته إلى الدافع الرئيس وراء تصنيفه له بقوله:" فإني ما ناهزتُ من سني العمر الخمسين حتى فقدت معظم الأصحاب والأقربين، فأشتد حُزني لفقدهم، وتنغص عيشي من بعدهم، فعزيَّتُ النفس عن لقائهم بتذكارهم، وعوَّضتها عن مشاهدتهم بإستماع أخبارهم، وأمليتُ ما حضرني من أنبائهم في هذا الكتاب ومن ذكرهم فطاب، وسميته درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة . وهو في الحقيقة ذكرى معاهد الأحباب وتذكر عهد الشيخة والأصحاب"[28]، وأضاف قائلاً:" إني رأيت بعد ذلك أن أجمع أخبار من أدركتهُ، سواء غابَ عني أو رأيتهُ من أهل مِصري كان، أو غيرها من البُلدان، فأُقيِّدُ أخبار الملوك والأُمراء، وأعيان الكُتاب والوزراء، وأذكر رُواة الحديث والفقهاء، وحمَلة سائر العلوم والشُعراء، ومن له ذكرٌ شهيرٌ، أو قدرٌ نبيهُ خطير، إما من رجال الدُّنيا، أو طُلاَّب الآخرة من ابتداء سنة ستين وسبع مئة"[29].

يتضح مما سبق بأنه بدأ بوضع هذا الكتاب حوالي سنة (816هـ/1413م)، إذ أن مولده كان سنة (766هـ/1364م)، وأستمر إلى قرب وفاته سنة (845هـ/1441م)، إذ أستغرق في التأليف والإضافة عليه نحو ثلاثين سنة. متناولاً حياة الكثير من الشخصيات والأعلام في القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين. يعد ذلك الكتاب من كتب التراجم والطبقات، وهو أحد أنماط التدوين التاريخي التي تناولت مختلف طبقات المجتمع الإسلامي، وخاصةَ حياة أصدقائه وأحبابه ومعارفه وشيوخه ومشاهير الرجال والنساء في عصره.

وفيما يتعلق بمنهجه التاريخي في كتابه (درر العقود الفريدة) فقد رتب المقريزي عناصر تراجمه على الحروف الهجائية، ابتداءً بترجمة " إبراهيم بن محمد بن بهادر (ت816هـ/1413م) المعروف بإبن زقاعة"[30] وأنتهاءً بترجمة ((يونس بن حسين الواحي (ت842هـ/ 1438م))[31] معتبراً في ترتيبهم اسم العلم المترجم له، غير ملتفت إلى أسماء الآباء أو الأجداد، والتي ضمت في الغالب توثيق أسم ونسب المترجم، وألقابه وكنيته، ومذهبه، وصفات المترجم له وأحواله الاجتماعية والاقتصادية، ونشأته العلمية وتخصصاته، ووظيفته أو منصبه، ومنزلة المترجم له ومكانته، ورحلاته وشيوخه وتلامذته، وآثاره ومؤلفاته، إن كان عالماً، كما يسعى دائماً إلى ذكر تاريخ مولد المترجم، ومكان ولادته، ووفاته ومكانها، ولم يغفل مؤرخنا- في الغالب- علاقته بمترجميه. إلا أن كل هذه العناصر لم يذكرها المقريزي في جميع تراجمه، إذ قد ينقص عُنصر أو عنصران من ترجمته أو يزيد، حسب توفر المعلومات أو نقصها من ترجمة إلى أخرى، لان أصحاب تلك الترجمات لم يكونوا على مستوى واحد من المكانة والأهمية، فمنهم السلطان والصعلوك، والأمير والوضيع،

والعالم والجاهل، والمشهور والمغمور، والكبير والصغير ....الخ[32].

إمتاز أسلوبه في تدوين عناصر تراجمه بأسلوب سهل، وعبارة سليمة، خالية من التعقيدات اللغوية، والزخارف اللفظية، أو الأخطاء النحوية. كما أن عناصر التراجم التي دونها في كتابه (درر العقود الفريدة) لا تقتصر على موطنه فحسب، بل إمتازت مساحته بالشمول المكاني، حيث اشتمل عناصر تراجم كتابه على الكثير من بلدان العالم الإسلامي كالعراق، وبلاد الشام، والحجاز، والمغرب، والأندلس، وغيرها، إلا أن تراجمه المصرية – وخاصة في القاهرة –كانت بارزةً أكثر من غيرها على وجه الخصوص، وذلك بسبب طبيعة الإقامة فيها والانتماء إليها[33].

يتضح مما سبق بأن أهمية الكتاب (درر العقود الفريدة) تكمن بأن تراجمها إمتازت بالشمول النوعي والمكاني، حيث لم تقتصر على فئة بعينها، أو بلد دون آخر، فقد ذكر المقريزي فيها تراجم من مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

2- النخب[34] المغاربية في كتاب (درر العقود الفريدة).

يعد كتاب (درر العقود الفريدة) من كتب المعاجم في ترجمات أعيان عصر المقريزي، وهو من الكتب التاريخية، حيث تناول فيه حياة أصدقائه وأحبابه ومعارفه وشيوخه ومشاهير الرجال والنساء في عصره من سائر طبقات المجتمع، وبلغ عدد المترجمين في هذا الكتاب حوالي (1473) ترجمة، وكان من بين مترجميه العديد من النخب المغاربية أو المنسوبين إلى المدن والبلدان المغربية مثل تونس والجزائر والمغرب وغيرها. وعلى الرغم من أن نصيب المغاربة من تلك التراجم كان قليلاً، حيث بلغ عددها حوالي (80) ترجمة، أي أن النسبة المئوية التي يمثلها هو (5,431%)، إلا أن المقريزي أتى فيها بمعلومات جيدة ومهمة أحياناً عن المغاربة في بلاد الشام ومصر وحجاز خلال العهد المملوكي[35].

ركز هذا المبحث على أخبار النخب المغاربية وتراجمهم في كتابه (درر العقود الفريدة)، مع تحليل بعض تلك الروايات من خلال موازنة معلوماته بما سجله المؤرخون المعاصرون له، ويمكن إجمالها على النحو الآتي:-

2-1-مصادر المقريزي عن النخب المغاربية:

إستقى المقريزي مادته في هذا الكتاب عن النخب المغاربية من مصادر متعددة ومتنوعة، وقد كشف عن بعضها من خلال الإشارة إليها، وبقي البعض الآخر مجهولاً لعدم تصريحه بها، ولكن بشكل عام يمكن حصر مصادره عن النخب المغاربية بثلاثة أنواع: وتأتي في مقدمتها، **مشاهداته العيانية**، إذ يعد كتابه (درر العقود الفريدة) من الكتب المهمة في هذا المجال، وذلك لأنه كُتب عن أُناس معاصرين له فيها، حيث ترجم لمجموعة كبيرة من شيوخه وأقرانه وأصدقائه ومعارفه، لذا أورد عبارات دالة على مشاهدته ودقة ملاحظته لهؤلاء المترجمين فيها. وذكر أحياناً سماعاته أو كتاباته عن هؤلاء الشيوخ أو مجالسته لهم، أو اجتماعه بهم، مما يشير إلى إتصاله بهم والإطلاع على شؤونهم ومعرفة أحوالهم وتتبع سيرتهم، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإنه ضمن ترجمة الشيخ طلحة بن عبد الله البجائي المغربي (ت794هـ/1391م) أكد فيها بقوله :" وقد زرت هذا الشيخ طلحة بمصر"[36]، كما ذكر ضمن ترجمة برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد الصنهاجي المالكي (ت796هـ/1393م) عنه بأنه:" اجتمع بي لما قدمت مكة في سنة سبع وثمانين وسبع مئة في منزلي بها، وقد جاء للسلام عليّ فصحبته من حينئذ"[37]، أما عن الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان التونسي (ت819هـ/1416م)، فأنه ذكر في ترجمته نصاً بأنه " من مجلسه _أي مجلس أستاذه ابن خلدون- عرفته"[38]، وحين تناول المقريزي ترجمة الفقيه أبو العباس أحمد بن محمد بن عيسى الفاسي المغربي (ت843هـ/1439م) أكد بأنه:" جاور مكة فلقيني بها سنة تسع وثلاثين {وثماني مئة}ولازمني ، وسمع عليّ بعض كتاب إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأخوال والحفدة والمتاع "[39]، وغيرها من الأمثلة على مشاهداته العيانية[40].

والنوع الثاني من مصادره، والتي تأتي في المرتبة الثانية بعد مشاهداته العيانية، هو **المصادر الشفوية** ، وتشتمل على الروايات والأخبار والأشعار التي سمعها المقريزي من شيوخه، أو من أعيان الدولة، أو حدّثه أصحابه أو المترجم لهم، وما يتعلق به من أمور أخرى: كنسبه أو أشعاره أو غير ذلك، فروى المقريزي عن المترجم نفسه بعض المعلومات، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ترجم لأستاذه ولي الدين أبو زيد عبد الرحمن ابن محمد بن خلدون الحضرمي الاشبيلي(ت808هـ/1405م) أخذ منه نسبه حين قال:" كذا أُملي عليّ نسبه"[41] ، كما أورد في ترجمة السلطان المريني أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن علي ابن السلطان أبي سعيد عثمان (760-762هـ/1359-1361م) سلطان فاس والمغرب الأقصى، قصيدة أنشدها الوزير لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت776هـ/1374م) للسلطان أبو سالم في المغرب، فقال المقريزي بعد تدوين تلك القصيدة بإنه قد: " أُملي عليَّ هذا القصيدَ كما أورده شيخنا ... ابن خلدون ... في يوم الخميس منتصف صفر سنة أربع وتسعين وسبع مئة، ثم قال: وكنت يومئذ في المجلس ..."[42] ، وحين تناول المقريزي ترجمة أحمد بن عبد الخالق بن محمد المغربي (ت802هـ/1399م) أكد فيها بأن " شعره كثيرَ طالما أنشدني ..."[43].

وفي بعض الأحيان ذكر المقريزي معلومات عن مترجميه دون أن يذكر مصدره الذي بلغه عن طريقه ذلك الخبر، فمثلاً عندما أشار إلى ترجمة عبد الله بن أحمد التونسي(ت787هـ/1385م) أكد فيها بأنه قد " بلغني أنه مات بصعيد مصر في سنة سبع وثمانين وسبع مئة..."[44]، كما بيّن لنا ذلك أيضاً عندما أشار إلى ترجمة السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد الحفصي(796-837هـ/1393-1433م) سلطان تونس وعامة إفريقية، ذكر بأنه " قد بلغني مما لا أتهم أنه كان لا ينام من الليل سوى أربع ساعات، ويعمر باقيه في إجالة فكره فيما به صلاح دولته ..."[45].

أما النوع الثالث من مصادره فهو، **الكتب المدونة**، ولاسيما كتب معاصريه وشيوخه التي إطلع عليها، وإقتبس منها مادته، وعلى الرغم من أن المقريزي عهد على نفسه أن يذكر مصادره، إلا أن منهجه في الإشارة إلى تلك المصادر لم يكن على نسق واحد بل فيه تباين، فأحياناً يذكر إسم المؤلف دون كتابه، وفي بعض الأحيان يذكر إسم الكتاب دون مؤلفه، وفي أحايين أخرى يذكر أسم المؤلف وكتابه معاً، أو لا يذكرهما، فعلى سبيل المثال لا الحصر عندما ذكر ترجمة السلطان أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن علي المريني، ملك فاس والمغرب الأقصى، ذكر في نهاية ترجمته قوله:" أخذت هذه الترجمة وغيرها من أخبار بني مرين " من أستاذه ابن خلدون[46]، كما أنه اعتمد على ما دوَّنه بعض علماء ومؤرخي عصره عما يجري في بلدانهم من الحوادث، وتراجم أعلامهم، فمثلاً عندما ذكر ترجمة السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد الحفصي، ملك تونس وعامة أفريقية، أكد بأن الأديب الكاتب الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الحق السبتي (ت836هـ/ 1432م)، هو الذي كتب له بعض أخبار ذلك السلطان وبعثها إليه[47].

كما يعد كتاب (الإحاطة في أخبار غرناطة) للوزير لسان الدين ابن الخطيب مصدراً آخر للمقريزي عن النخب المغاربية، حيث اعتمد عليه وإقتبس منه بعض الجمل والعبارات، وأدمجها مع الترجمة التي لديه من مصادر أخرى، وبذلك تكونت لديه ترجمة انفرد بها عن الآخرين، وقد صرّح مرة واحدة بذلك في ترجمة أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون، ومن خلال المقارنة بين تلك الترجمتين تبين بأن المقريزي نقل قسم من تلك الترجمة حرفياً من دون أن يزيد عليها شيئاً[48]، كما صرّح في ترجمة فخر الدين محمد بن محمد بن محمد بن الحسن التونسي (ت803هـ/1400م) بأنه أخذ ترجمته من " معجم العسقلاني " أي كتاب المجمع المؤسس لابن الحجر العسقلاني، ومن خلال المقارنة تبيّن بأن هنالك تشابهاً بينهما في تفاصيل تلك الترجمة،

أي أن المقريزي نقل تلك الترجمة بصورة كاملة وحرفياً من ذلك كتاب[49].

2-2- النخب السياسية:

شغلت أخبار النخب السياسية في بلاد المغرب مكانة متميزة في كتاب (درر العقود الفريدة) للمقريزي، ويعود ذلك إلى أنه كان مهتماً بتراجمهم. وعند الاطلاع على تلك التراجم تبين وجود اختلاف فيها من حيث الاختصار والتفصيل، وإيراد الوقائع بدقة، ويبدو أن سبب ذلك يعود إلى تنوع مصادره التي أستقى منها تراجمه، كأن تكون نصوصاً مدونة، أو روايات شفوية، فضلاً عن مشاهداته الميدانية، فأسهم كل ذلك في تكوين تراجم النخب السياسية في بلاد المغرب.

ومن خلال استعراض تلك التراجم تبين أنه اهتم كثيراً بتراجم سلاطين وأمراء دولة بني مرين (668-869هـ/1269-1465م)، حيث أورد عنهم إحدى عشرة ترجمة[50]، فضلاً عن أخبار دولتهم، ويأتي في مقدمة تلك التراجم، ترجمة السلطان أبو سالم إبراهيم ابن السلطان أبي الحسن علي المريني، إذ أورد فيها نسب بني مرين وأصلهم، فقد أكد بأنهم ينتمون إلى مجموعة قبائل زناتة البربرية، وأنهم يتكونون من ثمانية بطون، ثم ذكر أسماء أوائل أمراءهم والأحداث التي جرت على عهدهم، وكيف إستغل السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن محيو المريني (656-685هـ/1258-1286م) ضعف دولة الموحدين (454-668هـ/1062-1269م) وتأسيس دولة بني مرين في المغرب الأقصى سنة (668هـ/1269م)، وبعد ذلك أورد أسماء سلاطينهم وما قاموا به من الأعمال إلى عهد السلطان أبو سالم إبراهيم –صاحب الترجمة– وكيف إستطاع الأخير استلام حكم بني مرين، فضلاً عن ذكر الأعمال التي قام بها، وتعيينه لابن خلدون كاتب سره، وكيفية مقتل السلطان أبو سالم بيد النصارى[51].

وتولى الأمر من بعده السلطان أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبي الحسن علي المريني (762-763هـ/1361-1362م) وأكد المقريزي بأن مدة حكمه كانت "نحو شهرين تحت الحِجر"[52]، ثم جاء بعده السلطان أبو زيان محمد بن أبي عبد الرحمن ابن السلطان أبي الحسن علي المريني(763-767هـ/1362-1365م) وذكر المقريزي بأن الوزير عمر بن عبد الله (ت767هـ/1366م) قد إستبد بأمر المملكة "حتى بلغ بالحجر على السلطان أبي زيان مبلغ الحِجر على السفهاء من الصبيان"[53].

وفي ترجمة السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن علي المريني (767-774هـ/1365-1372م) كرَّر المعلومات عن أمراء بني مرين الأوائل والأحداث التي جرت على عهدهم، وكيف أسسوا دولتهم في المغرب الأقصى؟ ثم تطرق بعد ذلك إلى ذكر الأحداث التي جرت في عهد السلطان أبو فارس، حيث أورد المقريزي بأنه " أضطرم المغرب الأوسط ناراً" في عهده، إلا أنه في الأخير أثبت قدمه في مُلكه[54].

علاوة على ذلك، ترجم المقريزي لعدد آخر من سلاطين دولة بني مرين وذكر فيها ما جرى من الأحداث في عهدهم، منهم: السلطان السعيد محمد ابن السلطان أبو فارس عبد العزيز المريني (774-776هـ/1372-1374م)[55]، والسلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبو سالم إبراهيم المريني(776-786هـ/1374-1384م)[56]، والسلطان أبو حمو موسى ابن السلطان أبي عنان فارس المريني (786-788هـ/1384-1386م)[57]، والسلطان أبو عبد الله الواثق محمد ابن الأمير أبي الفضل محمد ابن السلطان أبي الحسن علي المريني (788-789هـ/1384-1387م)[58]، وغيرهم من السلاطين وأمراء دولة بني مرين[59].

ومن الجدير بالذكر أن المقريزي قد صّرح بأنه أخذ أغلب تراجم سلاطين وأمراء دولة بني مرين من كِتاب أستاذه ابن خلدون، ومن خلال المقارنة بين تلك التراجم في الكتابين تبين بأن المقريزي قد نقل قسم من تلك التراجم حرفياً من ذلك الكتاب من دون أن يزيد عليها شيئاً، وأدمجها مع المعلومات التي

لديه من مصادر أخرى، وبذلك تكونت لديه ترجمة انفرد بها عن الآخرين[60].

كما أورد المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) تراجم بعض سلاطين وأمراء الدولة الحفصية (625-893هـ/1227-1487م)، منهم: السلطان أبو العباس أحمد ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي بكر الهنتاتي المصمودي الحفصي (772-796هـ/1370-1393م) صاحب مملكة أفريقية وتونس، حيث وصفه المقريزي بأنه "كان ملكاً حازماً عارفاً بأمور المملكة ... وكان صاحب شارة وفخامة وضبطٍ وإمساكٍ عن العطاء إلا فيما لابدّ منه، مع العبادة والنسك"، وأورد فيها ما جرى من الأحداث في عهده[61]، كما ترجم للسلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد الحفصي، إذ أورد فيها عن أصل الحفصيين، وأنهم ينتمون إلى الهنتاتي، وهي إحدى بطون المصامدة- قبيلة بربرية- ، ثم ذكر أسماء أوائل أمراءهم وما جرى من الأحداث في عهدهم، وكيف أسسوا دولتهم في أفريقية وتونس، وبعد ذلك أورد أعمال السلطان أبو فارس عبد العزيز-صاحب الترجمة- حسب ترتيب السنين، ثم أكد بأنه "كان خير ملوك الزمان همّةً ويقظةً ومعرفةً وديانةً وحَسَن السياسة" [62]. أما الأمير أبي عبد الله محمد ابن الأمير أبي يحيى زكريا ابن الأمير أبي عبد الله محمد ابن السلطان أبي بكر الهنتاتي المصمودي الحفصي(ت812هـ/1409م) صاحب بلدة العناب[63] فقد أورد المقريزي ترجمته، وأكد فيها بأنه كان ثائراً على "ابن عمه السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي العباس أحمد ابن الأمير أبي عبد الله، وبسبب ثورته كان خراب بلاد المغرب وتلاف بني مرين ملوك فاس"[64].

أورد المقريزي أيضاَ تراجم بعض سلاطين وأمراء دولة بنو عبدالواد (بنو الزيان) (633-866هـ/1235-1461م)، منهم: السلطان أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان(707-792هـ/1307-1389م) ملك تلمسان[65] والمغرب الأوسط، إذ أورد فيها نسب بني عبدالواد وأصلهم، فقد أشار إلى أنهم بطن من بطون قبيلة زناتة البربرية، ثم ذكر أسماء أوائل أمراءهم وما جرى من الأحداث في عهدهم، وكيف إستغل أُمراء بني عبدالواد الظروف التي تهيأت وأسسوا دولتهم في المغرب الأوسط، وبعد ذلك أورد أعمال السلطان أبو حمو موسى -صاحب الترجمة- وكيف إستطاعت دولة بني مرين في سنة (737هـ/1337م) أن تسقط دولة بني عبدالواد " بُرهةً من الدهر " أي إلى سنة (761هـ/1359م)[66]، كما ترجم للسلطان أبو زيان محمد ابن السلطان أبي سعيد عثمان ابن السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن بن زيان(760-761هـ/1358-1359م) الذي حكم تلمسان في حُقبة حكم بني مرين، حيث أورد فيها أخبار الصراع الذي نشب بينه وبين ابن عمه السلطان أبو حمو موسى على السلطة[67]. أما السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن ابن السلطان أبو حمو موسى بن يوسف(792-795هـ/1389-1392م) فقد أورد المقريزي في ترجمته الأحداث التي جرت على عهده[68]،كما ترجم للسلطان أبو زيان محمد ابن السلطان أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن(796-808هـ/1393-1405م) ملك تلمسان، فوصفه المقريزي بأنه كان "ملكاً جليلاً فاضلاً "، وأورد فيها الأحداث التي جرت على عهده[69].

فضلاً عن ذلك، فقد ترجم المقريزي لآخر أمراء دولة بني ثابت [70](727-803هـ/1326-1400م) وهو الأمير يحيى بن أبي بكر بن محمد بن ثابت بن عمار الركوجي العجيسي البربري الطرابلسي المغربي(800-803هـ/1397-1400م) صاحب طرابلس الغرب[71]، إذ ذكر فيها أسماء أوائل أمراءهم والأحداث التي جرت على عهدهم[72]. كما أنه ترجم للأمير الرئيس أبو العباس أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل بن علي بن أحمد ابن الحسن بن علي بن مزني البسكري المغربي(767-804هـ/1365-1401م) آخر أمراء دولة بني مزني(683-804هـ/1284-1401م) أصحاب الزاب[73]، إذ أورد فيها نسب بني مزني وأصلهم، فقد ذكر بأنهم من الأعراب الواصلين

الى إفريقية مع بنو هلال في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ثم ذكر فيها أسماء أوائل أمراءهم والأحداث التي جرت على عهدهم [74].

2-3- النخب الإدارية:

أورد المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) عدد من تراجم النخب الإدارية في بلاد المغرب، كما أنه ذكر معلومات أخرى عنهم- بشكل غير مباشر- ضمن التراجم الأخرى، لذا جاءت أخبارهم بشكل غير متكامل، بل اكتفى بالإشارة إلى أسمائهم مع ذكر نشاطات البعض منهم ضمن ترجمة واحدة أو عدّة تراجم، إذ أن معلوماته عن النخب الإدارية في بلاد المغرب وتحديد المدة الزمنية لتوليهم الوظائف والمناصب الإدارية كانت مبتورة، وذلك بسبب تجزئة مجمل تلك النشاطات ضمن عدّة تراجم أو عدم ذكره لها.

كانت **الوزارة** من الوظائف العليا في الهرم الإداري في الدول والإمارات المغربية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، إذ ترجم المقريزي لبعض الشخصيات المغربية التي تولت تلك الوظيفة في بلاد المغرب كالأمير أبو بكر بن غازي بن يحيى بن الكاس (ت779هـ/1377م) وزير بني مرين، إذ أورد فيها معلومات عن أصل بني الكاس، وأشار بأنهم أحدى بطون بني ورتاجن، الذين كان لهم سبق في تولي وظيفة الوزارة، إذ كان أبوه- غازي بن يحيى بن الكاس (ت741هـ/1340م)-وزيراً للسلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني(731-749هـ/1331-1348م)، وبعد ذلك أشار المقريزي بأن أبو بكر-صاحب الترجمة- ترقى في الخدمة حتى وصل إلى رتبة وزير سنة (768هـ/1366م) في عهد السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن علي المريني، ولما مات الأخير قام ببيعة ولده السلطان السعيد محمد ابن السلطان أبو فارس عبد العزيز المريني، وهو صبي، لذا إستبد بأمر المملكة " وحَجرِه عن التصرف... واستقل بأمر المغرب إبراماً ونقضاً " إلى سنة (776هـ/1374م)، عندها إستملَكَ السلطان أبو العباس أحمد ابن السلطان أبو سالم إبراهيم المريني على المغرب، ثم أكد بأنه كان معارضاً لحكم الأخير حتى قتل في سنة (779هـ/1377م)[75].

كما ترجم المقريزي للوزير المقري والحاجب المعظم [76] أبو محمد عبد العزيز بن محمد اللبابي المغربي(ت824هـ/1421م) وزير الدولة الحفصية، إذ أورد فيها المقريزي بأنه أصبح في سنة (814هـ/1411م)كاتباً للسلطان المخلوع السعيد محمد ابن السلطان أبو فارس عبد العزيز ابن السلطان أبي الحسن علي المريني في سنة (776هـ/1374م) حيث وصل إلى الحكم المريني للمرة الثانية في سنوات (813-816هـ/1410-1413م)، ثم أكد بأن السلطان فوَّض إليه الوزارة[77]، وفي رواية أخرى أنه فوَّض إليه وظيفة الحجابة[78]، وجعل إليه جميع أمور المملكة، ثم وصفه المقريزي في نهاية الترجمة بأنه كان " أديباً شاعراً كاتباً مُترسلاً يكتب الرسائل الجيدة بديهاً فيبلغ المراد، ويعبر عن المقصود بعبارة المتوسطة في البلاغة، مع الكرم والإقدام والشجاعة، والجُرأة على سفك الدماء الكثيرة، وجودة التدبير، وكثرة الدهاء وهو أحد أسباب تلف دولة بني مرين بفاس "[79].

علاوة على ذلك، فقد أشار المقريزي -بين ثنايا تراجم النخب المغربية- الى بعض أسماء الوزراء الآخرين في بلاد المغرب، مع ذكر بعض أعمالهم والأحداث التي شاركوا فيها، فعلى سبيل المثال: الوزير الحسن بن عمر(ت761هـ/1360م) الذي كان وزيراً للسلطان أبو عنان فارس ابن السلطان أبي الحسن علي المريني(749-759هـ/1348-1358م)[80]، والوزير عمر بن عبد الله بن علي، الذي كان وزيراً للسلطان أبو عمر تاشفين ابن السلطان أبي الحسن علي المريني[81]، الوزير مسعود بن رحو بن علي بن عيسى بن ماساي(ت789هـ/1387م) وزير السلطان أبو العباس أحمد المريني والسلطان أبو حمو موسى المريني [82]، وغيرهم من الوزراء المغاربة الذين أشار إليهم المقريزي[83].

وترجم المقريزي لعدد من النخب المغربية الذين تولوا وظيفة **الحجابة** في الدول والإمارات المغربية، فعلى سبيل المثال: الشيخ أبو العباس أحمد ابن الرئيس أبي الحسن علي

القبائلي(803هـ/1400م) الذي تولى وظيفة الحجابة في الدولة المرينية أيام السلطان أبو حمو موسى ابن السلطان أبي عنان فارس المريني (786-788هـ/1384-1386م)، واستمر في تلك الوظيفة إلى عهد السلطان أبي سعيد عثمان ابن السلطان أبو العباس أحمد المريني (800-823هـ/1398-1420م)، إذ أورد فيها بأن جده كان كاتباً لخلفاء دولة الموحدين، ثم ذكر بأن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان المريني قد ولّى والده وظيفة العلامة[84]، وذكر بأن شيخ أبو العباس أحمد-صاحب الترجمة- قد باشر الأعمال في باب السلطان أبو حمو موسى، واستطاع أن يستمر في وظيفته كحاجب خلال عهود سلاطين الدولة المرينية الآخرين، ثم وصفه المقريزي بأنه كان " حَسَن السياسة، مجتهداً في العمارة، ناهضاً بأعباء الدولة، فكانت الأوطان في أيامه عامرةً، وجباياتها دارةً، والرعايا في نعمة غامرة، والملوك الدانية والقاصية تخشى بأسه وترغب في إحسانه"[85]. كما أشار المقريزي في ترجمة أستاذه ابن خلدون الى أنه تولى وظيفة الحجابة في دولة بني عبدالواد للسلطان أبو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن صاحب تلمسان[86].

2-4- النخب الدينية:

تطرق المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) إلى الوظائف الدينية التي تولتها النخب المغاربية في بلاد المغرب وبلاد الشام ومصر والحجاز، خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، إذ كانت من الوظائف المهمة التي حظيت بحرمة كبيرة لدى سلاطين وملوك الدول والإمارات المغربية وسلاطين المماليك، لذا كانت فرص الحصول عليها كبيرة بالنسبة للعلماء والنخب المغاربة من ذوي الكفاءة، ولعل من أبرز تلك الوظائف هي وظيفة **قاضي القضاة**[87]، حيث ذكر المقريزي في ترجمة أستاذه ابن خلدون بأنه تولى وظيفة قاضي القضاة المالكية[88] بمصر في سنة (786هـ/1384م) وأنه " قام بذلك قياماً محموداً، ودفع رسائل الأمراء، وردّ شفاعات الأكابر"، وبسبب ذلك كثرت شكوى الأمراء عليه فصرفه السلطان المملوكي الملك الظاهر برقوق (784-802هـ/1382-1399م) عنها سنة (787هـ/1385م)، ثم ذكر بأنه أعيد إليها سنة (801هـ/1398م)، وبعد ذلك أشار إلى أنه صُرف عنها وأعيد في سنة (803هـ/1400م)، ثم أكد بأنه صرف وأعيد مرات عدة خلال سنوات (804-808هـ/1401-1405م)، حتى توفي فأنه كان يتولى منصب قاضي القضاة [89].

كما ترجم المقريزي للعديد من النخب المغاربة الذين تولوا المناصب القضائية في مختلف مناطق بلاد الشام والديار المصرية والحجاز إبان العهد المملوكي منهم: القاضي جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحيم بن علي المسلاتي المالكي(ت 771هـ/ 1369م) الذي كان قاضياً على دمشق، ولم يحدد المقريزي بداية ولامدة بقاءه في تلك الوظيفة، بل ذكر أنه أقام بدمشق نحو أربعين سنة [90]، كما ترجم للقاضي زين الدين أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عبد الر حمن ابن الحفيد المعروف بإبن السجلماني المغربي المالكي (ت 789هـ/ 1387م)، الذي تولى قضاء المالكية بحلب[91]، دون أن يحدد بداية مباشرته لذلك المنصب أو مدة بقائه فيه، أما القاضي برهان الدين أبو سالم إبراهيم بن محمد بن علي الصنهاجي المالكي(ت 796هـ/ 1393م) فقد أشار إليه المقريزي بأنه ولي قضاء المالكية بدمشق مرتين[92]، ثم أكد بعد ذلك بأنه نُقل إلى قضاء حلب[93]، كما ترجم للقاضي رضي الدين أبو حامد محمد بن عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن أبي عبد الله محمد المعروف بالشريف الحسني الفاسي المكي المالكي (ت 824هـ/ 1421م) وأكد بأنه تولى قضاء مكة في شوال سنة (817هـ/ 1414م)، وأنه صُرف عنها في ذي القعدة سنة (818هـ/ 1415م)[94].أما القاضي تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي بن محمد بن عبد الرحمن الفاسي الشريف الحسني (ت 832هـ/ 1428م) فقد أشار إليه المقريزي بأنه ولي قضاء المالكية بمكة، ثم صُرف عنها وأعيد إليها مرات عدة خلال السنوات (807-820هـ/1404-1417م)[95].

وترجم لعدد من النخب المغربية التي تولت وظيفة نائب القاضي منهم: القاضي ناصر الدين محمد بن محمد بن أبي

القاسم التونسي المالكي(ت 763هـ/ 1361م) الذي كان نائباً لقاضي المالكية بالحسينية خارج القاهرة[96]، دون أن يحدد بداية ومدة بقاءه في تلك الوظيفة، كما ترجم للقاضي شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسني الفاسي ثم المكي المالكي(ت 819هـ/ 1416م) الذي تولى نيابة قاضي المالكية بمكة، ولم يحدد المقريزي بداية مباشرته لذلك المنصب ومدة بقائه فيه، بل ذكر بأنه باشر الحرم المكي زيادة على خمسين سنة[97].

ومن الوظائف الدينية الأخرى وظيفة **الخِطابة**؛ التي تعد من الوظائف الدينية الجليلة، فقد تطرق إلى ذكر بعض تراجم النخب المغربية التي تولت تلك الوظيفة في بلاد المغرب خلال القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، منهم: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق المغربي التلمساني المالكي (ت 781هـ/ 1379م) الذي تولى خطابة الجامع بفاس، ثم أكد بأن السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب المريني قد " جعله خطيباً، حيث يصلي من مساجد المغرب"، وبعد ذلك أشار إلى أنه تولى خطابة الجامع بتونس[98]، كما ترجم للإمام والخطيب أبو الحسن محمد بن أحمد بن موسى بن عيسى الأنصاري المغربي التونسي البطرني (ت 793هـ/ 1390م) الذي كان خطيباً بجامع القصبة بتونس، ووصفه المقريزي بأنه كان " واسع الرواية، كثير الدراية، عالي الهمة، غزير المروءة، شريف النفس..."[99].

2-5- النخب العلمية:

أسهب المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) في التطرق إلى تراجم النخب العلمية المغربية في بلاد المغرب وبلاد الشام ومصر والحجاز خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، إذ شاركت النخب المغربية من العلماء والفقهاء مشاركة فعالة في الحياة العلمية، حيث ذكر المقريزي الكثير من تلك النخب التي كانت لها باعاً طويلاً في مختلف الميادين والفروع العلمية وبرعت فيها.

ومن أهم المجالات العلمية التي برز فيها النخب المغربية في تلك المدة هي وظيفة **التدريس** في بلاد المغرب ومصر والحجاز خلال العهد المملوكي، فقد ذكر العديد منهم، ولعل أبرزهم: جمال الدين عبد الله السكسوني المغربي المالكي(ت 801هـ/ 1398م) الذي كان يدرس في المدرسة الأشرفية بالقاهرة [100]، كما ترجم للعالم المغربي أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عرفة الورغمي التونسي المالكي(ت 803هـ/ 1400م) الذي كان يدرس في بلاد أفريقية، إذ ذكر بأنه كان ذا سمعة وشهرة واسعة بالتدريس في تلك الأقطار[101]، أما أستاذه ابن خلدون فقد أشار المقريزي في ترجمته إلى أنه درس في الجامع الأزهر، ثم ولاَّه السلطان المملوكي الظاهر برقوق تدريس المدرسة القمحية[102]؛ التي هي أجَل مدارس الفقهاء المالكية حينذاك بديار مصر[103]، كما ترجم لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن عمر التونسي المالكي المعروف بالوانوغي (ت 819هـ/ 1416م) الذي ذكر فيها بأنه درس بمكة والمدينة المنورة سنين عديدة[104]، كما أشار إلى غيرهم من النخب المغربية التي تولت تلك الوظيفة [105].

كما ترجم المقريزي للعديد من النخب المغربية ممن اعتنوا بالعلوم الدينية، منها **علوم القرآن الكريم**، حيث ترجم المقريزي لعدد من النخب المغربية التي اهتمت بعلم القراءات خلال تلك المدة، وظهر من بينهم عدد ممن بروزا فيه، منهم: المقرئ أبو زكريا يحيى بن أحمد بن أحمد بن صفوان القيني المغربي المالكي (ت772هـ/ 1370م) الذي كان عارفاً بالقراءات إلى جانب معرفته بالعلوم الأخرى [106]، كما ترجم للمقرئ قاسم بن محمد بن إبراهيم المغربي الأصل النويري المالكي(ت 799هـ/ 1396م) وأشار بأنه "كان له صوت شجيٌّ وطريقة في القراءة مطربة إن تأنّى أو سرد" [107]، أما المقرئ الأستاذ أبو يوسف يعقوب بن محمد الحلفاوي الصنهاجي المغربي (ت824هـ/1421م) فقد ذكر المقريزي بأنه اشتهر بالقراءات

وبرع فيها[108]، علاوة على ذلك ترجم لعدد آخر من النخب المغربية الأخرى التي اهتمت بذلك العلم[109].

فضلاً عن ذلك، ترجم المقريزي لعدد من النخب المغربية الأخرى الذين اعتنوا **بعلم الحديث**، حيث أنكب بعضهم على سماع وجمع وضبط الأحاديث وإسماعها وإملائها حتى اشتهروا كمحدثين، ومن أبرزهم: المحدث أحمد بن محمد بن الحسن ابن الإمام المرصدي الجزائري(ت 760هـ/ 1358م) الذي سمع الحديث من مشاهير شيوخ بلاده، وحَدَّث عنهم[110]، كما ترجم للمحدث تاج الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين الحميري المغربي الأصل البعلي ثم الدمشقي(ت 788هـ/ 1386م) وأنه سمع الحديث من مشاهير علماء عصره، وحدث عنهم[111]، أما المحدث جمال الدين أبو المحاسن محمد بن موسى بن علي بن عبد الصمد بن محمد بن عبد الله المراكشي ثم المكي الشافعي(ت823هـ/1420م) فكان من المحدثين المغاربة الذي رحل إلى العديد من المدن من أجل طلب الحديث وسمع بها كدمشق وبعلبك وحمص وحماه والقدس والقاهرة والإسكندرية، حتى أصبح متقدماً في علم الحديث، بحيث أثنى عليه المقريزي بأنه "كان ثقة، حُجة في نقله وضبطه..." [112]، فضلاً عن النخب المغربية الأخرى التي ترجم لها المقريزي ممن اهتموا بذلك العلم [113].

وأورد المقريزي تراجم عدد كبير من العلماء والفقهاء المغاربة الذين اشتهروا **بعلم الفقه** خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، منهم: القاضي برهان الدين أبو سالم إبراهيم الصنهاجي المالكي، الذي قال: بأنه "كان عالماً بالفقه والأصلين والعربية" [114]، كما ترجم للفقيه أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، الذي "كان واسع المعرفة بالتفسير والفقه والأصول والعربية" ثم ذكر بأن له بعض الشروح والمصنفات الفقهية منها كتاب في الفقه جمع فيه أحكام مذهب مالك في سبعة أسفار، وشرح على صحيح "مسلم"، وغير ذلك [115]، أما السيد الشريف الفقيه المفتي تقي الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي الخير محمد بن محمد الحسني الفاسي ثم المكي المالكي(ت 805هـ/ 1402م) فقد روى المقريزي بأنه أشتغل بالفقه وكان فيه نبيهاً، وشارك في غيره من العلوم وبرع فيها، وأفتى عدّة سنين بلغ نحو أربعين سنة[116]، كما ترجم للفقيه أبي عبد الله محمد بن أحمد الوانوغي التونسي المالكي، الذي "عرف الفقه معرفة جيّدة، وكان إذا رأى شيئاً وعاهُ وقرّره وإن لم يكن له به معرفة لما منحه من الذكاء وقوّة الفهم"[117]، كذلك ترجم المقريزي لعدد آخر من النخب المغربية التي اشتهرت بذلك العلم[118].

أما **علم التَصوُّف**[119] فيعد من العلوم الدينية التي شهدت إزدهاراً ملحوظاً في بلاد المغرب وبلاد الشام ومصر، حيث ترجم المقريزي لبعض النخب المغربية التي سلكت مسلك الصوفية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، منهم: الشيخ عيسى بن محمد بن عبد الله الهكسوري المغربي (ت 763هـ/ 1361م) الذي كان من شيوخ الهساكرة، ثم روى بأنه "كان من أرباب المناقب، وأصحاب الأحوال الجليلة"[120]، كما ترجم للشيخ الصالح أبو عبد الله محمد بن محمد الجديدي القيرواني(ت 787هـ/ 1385م) الذي أشار فيها بأنه قد " انقطع لعبادة الله، فظهرت له كرامات ظاهرة، واجتمع عليه طائفة كبيرة بزاوية ابتناها، وهرع الكافة إليه، فعظم شأنه، ونفع الله به الناس..."[121]، أما الشيخ أبو زيان ناصر بن أحمد بن يوسف بن منصور بن فضل البسكري المغربي المالكي(ت823هـ/1420م) فقد ذكر المقريزي بأنه كان " من جملة الصوفية بخانكاه شيخو[122]" [123]، فضلاً عن ذلك ترجم المقريزي لعدد آخر من النخب المغربية الذين سلكت مسلك الصوفية[124].

ومن العلوم الأخرى التي أشار إليها المقريزي بأن بعض النخب المغربية في بلاد المغرب ومصر والحجاز قد برزت فيها خلال القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، هي العلوم الإنسانية **كالتاريخ** منهم: قاضي القضاة والمؤرخ ولي الدين أبو

زيد عبد الرحمن ابن خلدون، الذي وصفه بأنه من "النخبة التي قلّ أن يأتي بمثلها الدهر، والتاج الذي علا قمم رؤساء العصر، بما إنطوى عليه من غزير المعارف والعلوم..."[125]، وروى بأن له عدة مصنفات أبرزها كتاب (العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر) ، ووصف ذلك الكتاب بقوله:" وهو لعمري نادرة عجيبة، ودرّة بديعة غريبة، سيما مقدمته التي لم يعمل عليها مثالها، وأنه لعزيز أن ينال مجتهد منالها، إذ هي زبدة المعارف والعلوم..."[126]، كما ورد في ترجمة الشيخ أبو زيان ناصر بن أحمد البسكري المغربي المالكي، بأنه " جمع مسودات ((تاريخ الرواة)) لو بيض لكان مئة سفر، وكان من أعرف الناس بالتراجم" ثم أضاف بأن تلك المسودات تلفت ولم ينتفع بها أحد[127]، أما القاضي تقي الدين أبو الطيب محمد بن أحمد الفاسي، فقد ذكر المقريزي في ترجمته بأنه ألف خمسة كُتب في تاريخ مكة، أكبرها (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) في مجلدين، وكتاب عن تراجم سماه (العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) في خمس مجلدات، وكتاب (إرشاد ذوي الأفهام الى تكميل كتاب الإعلام بوفيات الأعلام للذهبي (ت 748هـ/ 1347م))، وغير ذلك من المصنفات التاريخية[128].

لم تقتصر مشاركة النخب المغربية خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين على النواحي العلمية التي ذكرناها سابقاً، بل كان دورهم في مجال العلوم اللسانية بارزاً أيضاً، حيث ترجم مؤرخنا للعديد من العلماء والفقهاء المغاربة الذين اهتموا بالعلوم اللسانية كاللغة العربية ونحوها منهم: أبو عبد الله محمد بن محمد الورغمي التونسي المالكي، الذي برع في العربية والمعاني والبيان والفرائض وغير ذلك من العلوم[129]، كما ورد في ترجمة يحي بن محمد بن عبد الرحمن الأصبحي المغربي المالكي(ت 809هـ/ 1406م) بأنه كان " له معرفة بفنون، فمهر في العربية والشعر..."[130]، أما أبو عبد الله محمد بن أحمد الوانوغي التونسي المالكي، فقد أشار المقريزي في ترجمته بأنه " عنيّ بالعلم فبرع في فنون مابين تفسير، وأصول، ومنطق، وعربية، وفرائض، وحساب..."[131].

كما ترجم المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) للعديد من النخب المغربية التي نبغت في الأدب العربي وخاصة الشعر، منهم: الأديب شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيى بن أبي بكر بن عبد الواحد المعروف بإبن أبي حجلة المغربي(ت776هـ/ 1374م) الذي كان بارعاً بالأدب، ثم روى بأنه صنف في الأدب كتباً، منها: ديوان الصبابة، وكتاب السكردان، وله شعر جيد[132]، كما ترجم للأديب جمال الدين عبد الله بن محمد بن أبي عبد الله المغربي السوسي(ت 803هـ/ 1400م) الذي كان أديباً فاضلاً ماهراً، وله شعر منظم[133]، أما الأديب أصل الدين محمد بن إبراهيم بن علي بن يوسف الهنتاتي المراكشي المالكي (ت872هـ/1467م) فقد ذكر المقريزي في ترجمته بأنه " يجيد نظم الشعر ويغوص على معانيه ولا يكاد يخفى عليه من دقائقه إلا اليسير"[134]، فضلاً عن هؤلاء، ترجم المقريزي لعدد آخر من النخب المغربية التي إهتمت بالأدب العربي ولاسيمّا الشعر[135].

يستشف من حصاد الفقرات السابقة بأن المقريزي قد بيّن في كتابه (درر العقود الفريدة) مساهمة النخب المغاربية في مختلف الميادين العلمية في بلاد المغرب وبلاد الشام ومصر والحجاز خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، وأنه شدّد على أن صفة (الموسوعية) كانت هي الغالبة عليهم، إذ أشار إلى مشاركة بعضهم في أكثر من فرع من فروع العلم, كما أشار إلى البعض الآخر بأنهم إشتهروا من خلال نتاجاتهم العلمية المدونة، بحيث غدت بعضها من المصادر الأساسية في الموضوعات التي عالجتها.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

1- إتضحت مكانة المقريزي من خلال توثيقه للأحداث التي دونها في مؤلفاته ولاسيّما تراجم أعيان عصره التي دونها في كتابه (درر العقود الفريدة) الذي يعد نموذجاً لمدى التطور الذي شهده التدوين التاريخي خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/

الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، خصوصاً على صعيد التراجم.

2- إستخدم المقريزي مصادر متنوعة في كتابه (درر العقود الفريدة)، إلا أنه كان يولي أهمية خاصة لمشاهداته العيانية، التي تأتي بالدرجة الأولى، ونقولاته الشفوية التي سمعها من شيوخه، أو من أعيان الدولة، أو حدّثه أصحابه أو المترجم لهم، علاوة على ذلك فأنه أخذ أغلب تراجم النخب السياسية المغربية من كتاب أستاذه ابن خلدون.

3- أورد المقريزي في كتابه (درر العقود الفريدة) تراجم العديد من النخب السياسية المغربية، الذين لعبوا دوراً بارزاً في بلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، سواء أكانوا من السلاطين والأمراء أو الوزراء والحُجّاب أو غيرهم، وهي في مجملها معلومات قَيِّمة توضح جوانب مهمة من النشاط السياسي والإداري للعديد من النخب المغاربية.

4- شغلت تراجم النخب المغربية في بلاد الشام ومصر والحجاز مكانة واضحة من كتاب (درر العقود الفريدة) للمقريزي، حيث سلَّط الضوء على نشاطات جمع غفير من الفقهاء والعلماء المغاربة في مختلف الميادين والفروع العلمية كالعلوم الدينية والإنسانية واللسانية وغيرها، كما بيّن دور بعض علماء المغاربة وفقهائهم في الوظائف الدينية كالقضاء والتدريس وغير ذلك، فضلاً عن ذلك فأنه بيّن أن أغلب هؤلاء العلماء والفقهاء كانوا على المذهب المالكي.

5- وأخيراً لم تكن لتراجم النخب المغربية خصوصية في كتاب (درر العقود الفريدة) للمقريزي، وإنما جاءت أخبارهم مثل بقية أبناء البلدان الإسلامية الأخرى، ونتيجة لدورهم في الأحداث التاريخية فرضت عليه الاهتمام بهم، أي أن منظوره كان شمولياً في التعامل مع أبناء مختلف أنحاء العالم الإسلامي، الذين برز دورهم في تطور الأحداث وحركة التاريخ.

المصادر والمراجع والهوامش

(1) هكذا ساق المقريزي نسبه بخطه على غلاف بعض كتبه. ينظر: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة، حققه وعلق عليه: محمود الجليلي، دار الغرب الإسلامي، (بيروت: 2002)، مج2، ص 57؛ السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1997)، ج1، ص 101؛ مختصر الكامل في الضعفاء وعلل الحديث لأبن عدي، حققه وعلق عليه: أيمن بن عارف الدمشقي، مكتبة السنة – الدار السلفية لنشر، (القاهرة: 1994)، ص 37.

(2) نسبة إلى حارة المقارزة في بعلبك. شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد ابن حجر العسقلاني(ت 852هـ/ 1448م)، المجمع المؤسس للمعجم المفهرس، تحقيق: يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، (بيروت: 1994)، مج3، ص 59؛ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي(ت 902هـ/ 1497م)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، (بيروت: د. ت)،ج2، ص 21. ويعتقد محمد مصطفى زيادة بأن هذه الحارة سميت بهذا الاسم نسبة إلى (مقريز) وهي جهة بإيطاليا قريبة من عاصمتها روما، التي وفد منها عدد من التجار إبان الحروب الصليبية، وسكنوا في إحدى حارات بعلبك لأمور تتعلق بمصالحهم التجارية، فحافظت تلك الحارة على تسميتها الإيطالية بعد جلاء الصليبيين عنها. واكتسبت أسرة المقريزي تلك التسمية لنزولها بها، وزالت تلك الحارة الآن معالمها، ولم يعد أحد يعرفها. ينظر: المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي القرن التاسع الهجري، ط2، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة: 1954)، ص 7؛ السلوك للمقريزي، مجلة تراث الإنسانية،الشركة العربية للطباعة والنشر، مطابع كوستا توماس، (القاهرة: د.ت)، مج2، ص 510.

(3) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق وتعليق: حسن حبشي، لجنة إحياء التراث الإسلامي، (القاهرة: 1998)، ج4، ص 187؛ السخاوي، التبر المسبوك في ذيل السلوك، تحقيق: نجوى مصطفى كامل ولبيبة إبراهيم مصطفى، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، (القاهرة: 2002)، ج1، ص 71؛ الضوء اللامع، ج2، ص 21؛ محمد بن علي الشوكاني(ت 1250هـ/ 1753م)، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998)، ج1، ص 56. أشار ابن حجر العسقلاني إلى أن جد المقريزي (عبد القادر) وأباه (علياً) كانا حنبليين، أما المقريزي فقد نشأ على المذهب الحنفي، وهو مذهب جده لأمه الشيخ شمس الدين ابن الصائغ

الحنفي، ولكن بعد أن جاوز العشرين، تحول إلى المذهب الشافعي وإستقر على ذلك المذهب حتى وفاته. ينظر: المجمع المؤسس، مج3، ص 59؛ محمد كمال الدين عز الدين علي، أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 1992)، ص 159.

(4) السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 71؛ الضوء اللامع، ح2، ص 21.

(5) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج4، ص 187؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 71؛

F. Rosenthal. Art, Makrizi, the Encyclopaedia of Islam, new Edition, (Leiden: 1991), Volume VI, p 193. زيادة، السلوك للمقريزي، مج2، ص 509؛

(6) عن شيوخه ينظر: ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، مج3، ص ص 59 – 60؛ علي ,أربعة مؤرخين,ص ص170-173؛ حسين عاصي، المقريزي – مؤرخ الدول الإسلامية في مصر، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1993)، ص ص7-10.

(7) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج4، ص ص 187 – 188؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص ص 77 – 78.

(8) الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص 57؛ ابي تراب الظاهري، أعلام أهل الحاضر برجال من الماضي الغابر، (د/م: 1985)، ج1، ص 222.

(9) أنباء الغمر، ج4، ص ص 187 – 188.

(10) ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، مج3، ص 60.

(11) جمال الدين أبي المحاسن يوسف الأتابكي (ت 874هـ/ 1469م)، حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحقيق: محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، (القاهرة: 1990)، ج1، ص 66.

(12) المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1998)، ج2، ص 279؛ج3، ص 393؛ عاصي، المقريزي ، ص 10.

(13) السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 72؛ الضوء اللامع، ج2، ص 22.

(14) عن ذلك ينظر :المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج3، ص ص 30،132، 573؛ السلوك، ج5، ص 437؛ ابن تغري بردي، المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: احمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، (القاهرة: 1956)، ج1، ص 395؛ علي بن داود بن إبراهيم الخطيب الجوهري الصيرفي(ت 900هـ/ 1495م)، نزهة النفوس والابدان في تواريخ الزمان، تحقيق: حسن حبشي، مطبعة دار الكتب، (القاهرة: 1971)، ج2، ص ص 46، 57،201؛السخاوي، الذيل على رفع الاصر(بغية العلماء والرواة)، تحقيق: جودة هلال ومحمد محمود صبح، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: 2000)، ص 432.

(15) السخاوي، الضوء اللامع، ج2، ص 22؛ زيادة، السلوك للمقريزي، مج2، ص 511.

(16) المدرسة الاقبالية: أنشأها جمال الدولة إقبال خادم نور الدين وعتيق ست الشام، وتقع داخل باب الفرج وباب الفراديس بدمشق، هي شمالي حمام العقيقي. ينظر: عبد القادر بن محمد النعيمي (ت 978هـ/ 1570م)، الدارس في تاريخ المدارس، حققه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت:1990)، ج1، ص ص 118 – 123؛ محمد كرد علي، خطط الشام، دار العلم للملايين، (بيروت: 1971)، ج6، ص 75.

(17) المدرسة الاشرفية: أنشأها الملك الاشرف مظفر الدين موسى بن الملك العادل الأيوبي في سنة (630هـ/ 1232م)، والتي تعرف بدار الحديث الاشرفية، وهي تقع بجوار باب القلعة الشرقي، غربي العصرونية وشمال القيمازية الحنفية بدمشق. ينظر: النعيمي، الدارس، ج1، ص ص 15 – 36؛ علي، خطط الشام، ج6، ص 71.

(18) البيمارستان النوري: أنشأها الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي في دمشق، تولى بنائه قاضي القضاة كمال الدين الشهرزوي، وكان الحاكم المتحكم في الدولة النورية بدمشق. ينظر: علي، خطط الشام، ج6، ص 157؛ أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، ط2، دار الرائد العربي، (بيروت: 1981)، ص ص 206 – 223.

(19) المقريزي، السلوك، ج6، ص 217؛ ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج1، ص 67؛ المنهل الصافي، ج1، ص 396؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 73؛ وجيز الكلام في الذيل على دول الإسلام، حققه: بشار عواد معروف وعصام فارس الحرستاني وأحمد الخطيمي، مؤسسة الرسالة، (بيروت: 1995)، ج2، ص 580؛ Rosenthal. EI. Art. Makrizi, VI, P. 193.

(20) السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 72؛ Rosenthal. EI. Art. Makrizi, VI, P. 193؛ عاصي، المقريزي، ص 11.

(21) السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 72؛ الشوكاني، البدر الطالع، ج1، ص 56.

(22) المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج2، ص 512.

(23) التبر المسبوك، ج1، ص 73؛ الضوء اللامع، ج2، ص 22.

(24) المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج1، ص 276؛ مج3، ص 519، ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، مج3، ص 59؛ عاصي، المقريزي، ص ص 15- 16.

(25) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج1، ص 63؛ المنهل الصافي، ج1، ص 399؛ السخاوي، التبر المسبوك، ج1، ص 78، الضوء اللامع، ج2، ص 25؛ أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن محمد ابن العماد الحنبلي(ت 1089هـ/ 1678م)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار إحياء التراث العربي، (بيروت: د.ت)، ج7، ص 355. بينما وهم كل من: ابن حجر العسقلاني عندما أرخ وفاته بيوم الخميس، التاسع عشر من رمضان. ينظر: أنباء الغمر، ج4، ص 188، في حين أرخ بدر الدين محمود بن أحمد العيني(ت 855هـ/ 1451م) وفاته بيوم الجمعة، التاسع والعشرين من شعبان. ينظر: عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، تحقيق: عبد الرزاق الطنطاوي القرموط، الزهراء للأعلام العربي، (القاهرة: 1989)، ص 574.

(26) ابن تغري بردي، حوادث الدهور، ج1، ص 67؛ المنهل الصافي، ج1، ص 397.

(27) ذكر ابن تغري بردي (23) كتاباً له. ينظر: المنهل الصافي، ج1، ص ص 397 – 398. بينما السخاوي ذكر (27) كتاباً له. ينظر: التبر المسبوك، ج1، ص ص 73 – 75؛ الضوء اللامع، ج2، ص ص 22 – 23.

(28) درر العقود الفريدة ، مج1، ص 61.

(29) المصدر نفسه، مج1، ص 62.

(30) المصدر نفسه، مج1، ص ص 63-65.

(31) المصدر نفسه، مج3، ص 586.

(32) للتفصيل عن المنهج الذي أتبعه المقريزي في كتابة التراجم في كتابه (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) ينظر: محمد كمال الدين عز الدين علي، المقريزي مؤرخاً، عالم الكتب، (بيروت: 1990)، ص ص 94 – 121.

(33)محمد كمال الدين عز الدين علي، دراسات نقدية في المصادر التاريخية، عالم الكتب، (بيروت:د.ت)، ص ص401-402.

(34) النخب: هي نخبة القوم ونخبتهم :أي خيارهم ، والنخبة : ما أختاره منه أي الاختيار والانتقاء. ينظر: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي المعروف بابن منظور (ت 711هـ/ 1311م)، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر، (بيروت: 1882)،مج1، ص ص 751-753 ؛ السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي (ت 1025هـ/ 1791م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبد العليم الطحاوي ،ط2، مطبعة الحكومية، (الكويت: 1965)، ج4، ص ص 246-248. والمقصود بالنخبة هنا هي عبارة عن مجموعة صغيرة أو أقلية تملك القوة والسلطة وتمارسها، وتحتل النفوذ والمناصب العليا والأساسية في المجتمع ، وتتميز بالنشاط والفاعلية ، وتعد العامل الأهم في حركة التاريخ الإنساني.

(35) على سبيل المثال لا الحصر ينظر : درر العقود الفريدة، مج1، ص ص61-62، 135-137، 160-161، 271، 331، 382؛ مج2، ص ص91-92، 200، 224، 317، 354-355، 556؛ مج3،ص ص22، 80-81، 169-170، 214-216، 234-235، 343-344، 538-543، 585-586.

(36) المصدر نفسه ، مج2، ص 200.

(37) المصدر نفسه، مج1، ص 75.

(38) المصدر نفسه، مج3، ص 207.

(39) المصدر نفسه، مج1، ص 315.

(40) ينظر : المصدر نفسه، مج1، ص 276؛مج2،ص ص91، 251، 345، 353، 354 ،403، 501؛ مج3،ص ص101، 123، 147، 170، 502، 537.

(41) المصدر نفسه، مج2، ص 383.

(42) المصدر نفسه، مج1، ص 121.

(43) المصدر نفسه، مج1، ص 167.

(44) المصدر نفسه، مج2، ص 354.

(45) المصدر نفسه، مج2، ص 287.

(46) المصدر نفسه، مج1، ص 117.

(47) المصدر نفسه، مج2، ص 288.

(48) ينظر: لسان الدين ابن الخطيب الأندلسي (ت776هـ/1374م)، الإحاطة في أخبار غرناطة،ط2، حققه:محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، (القاهرة:1973)، مج3، ص ص 497-516؛ المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج2، ص ص 383-410.

(49) ينظر: ابن حجر العسقلاني، المجمع المؤسس، مج2، ص ص455-456؛ المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج3، ص 268.

(50) ينظر: درر العقود الفريدة ، مج1، ص ص 112-123، 371-376، 489-490؛ مج2، ص ص 218-221، 268-278، 413-418؛ مج3،ص ص 212-214، 216_217، 217، 295-310، 476-478.

(51) المصدر نفسه، مج1، ص ص 112-123.

(52) المصدر نفسه، مج1، ص ص 489-490.

(53) المصدر نفسه، مج3، ص ص 212-214.

(54) المصدر نفسه، مج2، ص ص 268-278.

(55) المصدر نفسه، مج3، ص ص 295-310.

(56) المصدر نفسه، مج1، ص ص 371-376.

(57) المصدر نفسه، مج3، ص ص 476-478.

(58) المصدر نفسه، مج3، ص ص 216-217.

(59) المصدر نفسه، مج2، ص ص 218-221، 413-418؛ مج3،ص 217.

(60) ينظر: أبو زيد عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ/ 1405م)، تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، (بيروت: 200)، ج7،ص ص 79-557؛ ينظر: درر العقود الفريدة ، مج1، ص ص 112-123، 371-376، 489-490؛ مج2، ص ص 218-221، 268-278، 413-418؛ مج3،ص ص 212-214، 216_217، 217، 295-310، 476-478.

(61) المصدر نفسه، مج1، ص ص 244-247.

(62) المصدر نفسه، مج2، ص ص 278-292.

(63) بلدة العناب: لم يعثر على تعريفها فيما توافر للباحث من مصادر ومراجع.

(64) المصدر نفسه، مج3، ص ص236-247.

(65) تلمسان: مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط، مسورة في سفح الجبل، ولها ثلاث عشرة باباً، وهي قاعدة مملكة بني عبد الواد من زناتة، ولها حصون كثيرة، ولها مياه سائحة.للمزيد عنها ينظر: الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود الأيوبي(ت 732هـ/ 1331م) المعروف بأبو الفداء، تقويم البلدان، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة: 2006)،ص 155.

(66) درر العقود الفريدة ، مج3، ص ص480-496.

(67) المصدر نفسه، مج3، ص ص 312-314.

(68) المصدر نفسه، مج2، ص ص 259-260.

(69) المصدر نفسه، مج3، ص ص 315-318.

(70) دولة بني ثابت: تنسب هذه الدولة إلى بني تليلان من بطون قبيلة كتامة البربرية ،حيث أنشأها ثابت بن عمار الركوجي العجيسي في طرابلس الغرب ، وأن بنو ثابت ((كانوا ذوي أفضال وكرم))، وأنهم ملَكوا طرابلس أكثر من سبعين سنة (727-803هـ/ 1326-1400م).للمزيد عنها ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون،ج6، ص ص 199، 613-617؛ المقريزي، درر العقود الفريدة ، مج3، ص ص523-524.

(71) طرابلس الغرب: مدينة على البحر مبنية بالصخر خصبة واسعة الكورة حصينة جداً، وليس بها ماء جارٍ، وهي آخر المدن التي تقع في شرقي القيروان. للمزيد عنها ينظر: أبو الفداء، تقويم البلدان،ص 170.

(72) درر العقود الفريدة ، مج3، ص ص523-524.

(73) الزاب: كورة كبيرة من عمل أفريقية تقع بالمغرب الأوسط على أطراف الصحراء، وهي مثل إفريقية في حر هوائها وكثرة نخيلها، وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة، وفيها الأنهار والعيون الكثيرة، ومن مدنها:المسيلة ونقاوس وطبنة وبسكرة وغيرها. للمزيد عنها ينظر: محمد بن عبد المنعم الحميري(ت 727هـ/ 1326م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، حققه: إحسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، (بيروت:1984)، ص ص281-282.

(74) درر العقود الفريدة ، مج1، ص ص316-317.

(75) المصدر نفسه، مج1، ص ص133-135.

(76) طرأ على منصب الوزير شيء من التعديل في بلاد المغرب خلال القرنين الثامن والتاسع الهجريين/ الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، فأصبحت مهام الوزير هي نفس مهام الحاجب، وأصبح يطلق على الحاجب إسم الوزير وعلى الوزير إسم الحاجب. للمزيد عن ذلك ينظر:

عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون(ت 808هـ/ 1405م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: درويش الجويدي، المكتبة العصرية،(بيروت:2005)،ص ص220-222، 226؛ محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، ط2، دار القلم، (الكويت:1987)،ص ص266-267.

(77) درر العقود الفريدة ، مج2، ص ص312-313.

(78) المصدر نفسه، مج2، ص 415.

(79) المصدر نفسه، مج2، ص 314.

(80) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص116، 122؛مج2، ص ص 273-274.

(81) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص 489؛ مج2،ص ص 245، 274-276، 390؛ مج3،ص ص 213-214.

(82) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص117، 122، 373؛ مج3،ص ص 213، 217، 295، 477-478.

(83) على سبيل المثال لا الحصر ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص 134، 372؛ مج2،ص ص 276،312، 390، 417، 418؛ مج3،ص ص 239-247، 301،303، 304، 313، 489.

(84) صاحب العلامة: يتولى الكتابة بخطه نيابة عن السلطان ويضع علامته على الكتب الرسمية. للتفصيل عنها ينظر: أحمد مختار العبادي، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، (الإسكندرية:د.ت)، ص305.

(85) درر العقود الفريدة ، مج1، ص ص215-219.

(86) المصدر نفسه، مج2، ص 392.

(87) تعد وظيفة قاضي القضاة في تلكما القرنين من أرفع الوظائف الدينية قدراً وأجلها رتبة، بحيث لا تتقدم عليها أية وظيفة دينية أخرى لعلو شأنها وسعة صلاحيتها، فهي ((أعظم الأركان وقعاً وأعمَّها نفعاً وعليهم مدار مصالح الأُمة عقلاً وشرعاً))، ويليه منصب القاضي ثم نوابه. ينظر: أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي(ت 821هـ/ 1418م)، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، شرحه وعلق عليه: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، (بيروت: 1987)، ج4، ص 35؛ غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري(ت 873هـ/ 1468م)، زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك، عني بتصحيحه: بولس راويس، مطبعة الجمهورية، (باريس: 1894)، ص90. للتفصيل عن تلك الوظيفة ينظر: ابن أبي الدم، أدب القضاء، تحقيق: محيي هلال السرحان، (بغداد: 1984)؛ محمود محمد عرنوس، تاريخ القضاء في الإسلام، (القاهرة: 1933).

(88) اقتصّرت وظيفة قاضي القضاة في عهد الدولة الأيوبية على المذهب الشافعي، وكان القاضي ونوابه أيضاً من الشافعية، بينما شملت في العهد المملوكي على المذاهب السنية الأربع: الشافعي والمالكي والحنفي والحنبلي في مصر وبلاد الشام منذ عهد السلطان المملوكي الملك الظاهر بيبرس(658-676هـ/1260-1277م). للمزيد عن ذلك ينظر: القلقشندي، صبح الأعشى، ج4، ص ص 36 – 37؛ علي إبراهيم حسن، تاريخ المماليك البحرية، ط3، مكتبة النهضة المصرية، (القاهرة: 1967)، ص ص 371 – 375.

(89) درر العقود الفريدة ، مج2، ص ص395-398.

(90) المصدر نفسه، مج1، ص 188.

(91) المصدر نفسه، مج2، ص 224.

(92) ذكر المقريزي بأنه تولى في المرة الأولى سنة (778هـ/1376م) ولم يذكر المرة الثانية لولايته، وبيّن المحقق الكتاب الدكتور محمود الجليلي بأنه وجد تعليق تقي الدين أبو بكر بن أحمد المعروف بإبن قاضي شهبة (ت 851هـ/ 1448م) على مسودة كتاب (درر العقود الفريدة) بأن ولايته الثانية كانت في سنة(780هـ/1378م) وأنه إستمر فيها إلى سنة(783هـ/1381م). ينظر: المصدر نفسه، مج1، ص 75، هامش(1).

(93) المصدر نفسه، مج1، ص ص74- 75.

(94) المصدر نفسه، مج3، ص ص 211، 234-235.

(95) المصدر نفسه، مج3، ص 123.

(96) المصدر نفسه، مج3، ص 220.

(97) المصدر نفسه، مج1، ص 315.

(98) المصدر نفسه، مج3، ص ص 235-236.

(99) المصدر نفسه، مج3، ص ص 214-216.

(100) المصدر نفسه، مج2، ص ص 353-354.

(101) المصدر نفسه، مج3، ص 223.

(102) المدرسة القمحية: بناها السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة (566هـ/1170م)بجوار جامع العتيق بمصر، وخصصها لفقهاء المالكية، ووقف عليها قيسارية الوراقين وضيعة بالفيوم، وهي أجل المدارس للفقهاء المالكية بديار مصر.للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية،ج4،ص201.

(103) درر العقود الفريدة ، مج2، ص395.

(104) المصدر نفسه، مج3، ص ص 206-207.

(105) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص 315؛ مج3،ص ص 80-81، 123-124، 235-236.

(106) المصدر نفسه، مج3، ص 522.

(107) المصدر نفسه، مج3، ص21.

(108) المصدر نفسه، مج3، ص538.

(109) ينظر :المصدر نفسه، مج3، ص ص215، 223-224.

(110) المصدر نفسه، مج1، ص271.

(111) المصدر نفسه، مج1، ص357.

(112) المصدر نفسه، مج3، ص360.

(113) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص66، 382؛ مج2،ص ص500-501؛ مج3، ص ص220، 268،441.

(114) المصدر نفسه، مج1، ص75.

(115) المصدر نفسه، مج3، ص ص 224-225.

(116) المصدر نفسه، مج2، ص251.

(117) المصدر نفسه، مج3، ص207.

(118) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص275-276، 315؛ مج2،ص 224؛ مج3، ص ص21، 80، 100، 200، 207، 215، 539.

(119) للتفصيل عن التصوف ينظر: ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ص ص 449-459؛ عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف، (دمشق: 1993) ؛ ماسينيون، مادة (التصوف)، دائرة المعارف الإسلامية ، ترجمة وتحرير: أحمد الشنتناوي وآخرون ، دار المعرفة، (بيروت: د.ت)، ج5، ص ص 265 – 266.

(120) درر العقود الفريدة ، مج2، ص556.

(121) المصدر نفسه، مج3، ص ص 169-170.

(122) خانكاه شيخو: أنشأها الأمير الكبير سيف الدين شيخو العمري(ت 758هـ/ 1356م) في سنة (756هـ/1355م) خارج القاهرة تجاه جامع شيخو في خط الصليبة، ورتب بها دروساً لطوائف الفقهاء الأربعة، ووقف عليها الأوقاف الجليلة.للمزيد ينظر: المقريزي، الخطط المقريزية، ج4،ص292.

(123) درر العقود الفريدة ، مج3، ص ص502-503.

(124) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص161-162؛ مج2،ص ص 91-92، 200، 317؛ مج3، ص ص343-344.

(125) المصدر نفسه، مج2، ص 387.

(126) المصدر نفسه، مج2، ص 403.

(127) المصدر نفسه، مج3، ص ص 502-503.

(128) المصدر نفسه، مج3، ص ص 123-124.

(129) المصدر نفسه، مج3، ص223.

(130) المصدر نفسه، مج3، ص523.

(131) المصدر نفسه، مج3، ص207.

(132) المصدر نفسه، مج1، ص331.

(133) المصدر نفسه، مج2، ص 345.

(134) المصدر نفسه، مج3، ص ص100-101.

(135) ينظر :المصدر نفسه، مج1، ص ص167، 315، 357؛ مج2،ص ص 354، 403؛ مج3، ص ص80، 360، 441، 523.

پوختە

ئارمانج ژڤێ ڤەکولینێ ئەوە خویاکرنا وان پێزانینانە یێن مێژوو نڤێسی (المقریزی) ل دور تەخێن ناڤدار ل روژئاڤا یا عەرەبی (النخب المغاربیە) داینە مە ،زێدەباری بەرچاڤکرنا رولێ وان ناڤداران ل بواریّن (سیاسی ، کارگیری ، ئایینی ، زانستی) ل دویڤ دەڤێن پەرتووکا وی (درر العقود الفریدە فی تراجم الأعیان المفیدە). مێژوونڤیس (المقریزی) یێ بەرنیاسە ب رولێ وی یێ گرنگ د نڤێسینا مێژوویێدا لسەر دەمێ مەمالیکان ، وئێکە ژ وان مێژوونڤیسێن بەرهەمەکێ زور یێ نڤێسینێ هەی کو هژمارەکا بەرفرەە یا پەرتوکێن جودا جودا بێن دانایە .هندی شیانی هویراتی و بابەتی د نڤێسینێن خودا یا پاراستی ، دڤێ پەرتوکێدا ژیاننامـا ناڤدارێن چەرخێ خـو ژ ژن و مێـران تومـارکریە ژبوونـا خـو (766مـش / 1364ز)دەسپێکریە تا سالا مرنا وی (845مش /1442ز) بدوماهیك ئینایە .ڤێ پەرتـووکێ (1473) ژیاننـامە بخوڤە گرتینە ، وبەهرا ناڤدارێن مەغربی (80) ناڤ بـوون ،کـو دبیـتە (5,431%)، بەلـێ سـەرەرای ڤـێ رێژەیا کـێم ، گرنکیەکـا مێژوویـی هەبـوویە چنکـو زوربەی ژوان پێزانینـان د نـوی بـوون زوی ب زوی ناهێنە دیتن ل نك مێژوونڤیسێن دی .

ڤەکولین یا هاتیە دابەشکرن ،لسەر دوو باسان ژبلی پێشەکی و ئەنجامێن ڤەکولینێ ، باسـێ ئێکـێ یـێ تەرخانکریە بو ئاماژە پێدانێ ب ژیاننامـا (المقریـزی) و پەرتووکـا وی (درر العقـود الفریـدە) . ل باسـێ دووێ گرنکی پێدان ب دەنك و باسێن تەخێن مەغربی (أخبار النخب المغاربیە) هاتیە دان کو تێـدا ئامـاژە دایە دەنـك و باسـێن هژمارەکـا زور ژ ناڤـدارێن (تونسـی ، جەزائیـری ،مەغربـی)، ژبلـی بەرچاڤکرنـا ناڤدارێن رولەکێ باش د هەمی بوارێن ژیانێـدا هەی ، وەکـی سـولتانان ، شـاهان ،میـران ،فقـە زانـان، و زانایێن مەغربی یێن کارتێگرن هەی لسەر رویدانا وبوارێن ژیانێ یێن جودا ل وەلاتێ شـامێ و مصـرێ وحیجازێ ل سەردەمێ مەمالیکان (648- 923 مش /1250 – 1517ز).

THE MORRORCAN ELITE IN AL MAQREEZI'S BOOK "DURAR AL- UQUD AL- FARIDA"(845 A.H. / 1442 A.D.)

ABSTRACT

This research aims at highlightening the information provided by Al-Maqreezi on Moroccan elite particularly the political, religious and scientific elite through his book "Durar Al- Uqud Al-Farida fi Trajum Al-Mufeeda. "Al-Maqreezi is regarded as one of the pioneers of writing history in Egypt during the Mamluki era. He was characterized by the abundance of production and by his great accuracy in mentioning his subjects . In this book he mentions the biographies of great figures of men and women of his age. He mentions in this book those who died after his birth in (766 A.H/1364 A.D.) and lived till about his death in (845 A.H. / 1442 A.D.). This book contains about 1473 biographies. The Moroccan eminent persons constitute 80% of these biographies (5.431%). In this book Al- Maqreezi provides good and unique information on the Moroccans in North-west Africa ,Syria ,Egypt and Hejaz during the Mamluki era.

The research is divided into two sections in addition to the introduction and conclusions .The first section is devoted to Al- Maqreczi's life and his book entitled '' Durar AL-Farida'', whereas the second section focuses on the Moroccans whom he deals with in that book where he talks about many Tunisian , Algerian and Moroccan eminent persons ,on the one hand ,and about political , administrative , religious and scientific figures , on the other hand . Al-Maqreezi allocates a lot of pages of that book to the Moroccan sultans , kings and princes and their biographies .He also writes the biographies of many Moroccan jurists and scholars who were distinguished in the various teaching and religious aspects in Syria , Egypt and Hejaz during the Mumluki era (648-923 A.H/1250-1517 A.D.).